كلمات مضيئة (٤)

تأملات تحت الصليب

للمتنيح
القس أنطونيوس غوزي
كاهن كنيستي العذراء والأنبا بيشوي
والعذراء والأنبا رويس

كلمات مضيئـــــة
(٤)

تأملات تحت الصليب

للمتنيح
القس انطونيوس فـــوزى
كاهن كنيستي العذراء والانبا بيشوى
والعذراء والانبا رويس بالقاهـــرة

الكتاب: تأملات تحت الصليب .
المؤلف: المتنيح القس أنطونيوس فوزى .
إعداد : الإكليريكى منير عطيه .
الجمع والناشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريـــوس
٢١٦ش . رمسيس - شقة ٨ ــ ت : ٤٨٣٣٣٦٣
الغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات- ت:٤٨٢٠٩٠٣
المطبعة:شركة الطباعة المصرية- العبور- ت: ٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٣٠٤ / ٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

قداسة البابا المعظم الانبا شنوده الثالث

تأملات تحت الصليب

يقول الوحى الإلهى على فم إرميا النبى : "إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تبارى الخيل، وإن كنت منبطحا فى أرض السلام ، فكيف تعمل فى كبرياء (علو) الأردن" (إر١٢: ٥) .

اليوم ونحن نسمع هذه النبوءة من نبوات الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة من إرميا النبى، لابد أن نسأل أنفسنا من يارب الذى مشى فتعب ؟ ومن الذى عندما يبارى الخيل يتعب أكثر ؟ .

تذكرت قصة لها أصول تاريخية كنت قرأتها من مدة طويلة، عن أسرة يهودية تقية، الأب اسمه اقلونيوس والأم اسمها ثيؤدورا، وكانا يخافان الله وكانا غنيين جدا ، وكان لهما ابن وإبنة تربيا فى خوف الله وفى حفظ وصاياه ، فكبرا على الإيمان بالله والولاء الكامل للأمة اليهودية والديانة اليهودية، ثم مات الأبوان وبدأ الشيطان يلعب فى هذين الإبنين ، فبددا ثروتهما وبدأ الشاب يفكر فى طرق يجلب بها الثراء السريع ، وتصادق مع شاب آخر اسمه يسطاس، واتفقا أن يسلكا طريق الخطية، واستغلا الوطنية

المزروعة فيهما فإنضما إلى خلية سرية تقوم بحرب العصابات ضد الدولة الرومانية ، وحوكما غيابيا وكان قرار المحكمة العليا بإهدار دمهما ، وهكذا سلك **ديماس** اللص اليمين مع يسطاس اللص الشمال أول خطواتهما فى الإجرام واللصوصية، فبدأ يقطعان الطرق على المسافرين ويفرضا الإتاوات على السكان، ويثيرا الشغب فى مناطق كثيرة، وهكذا بعد أن كانت رسالتهما رسالة وطنية فى البداية تحولا إلى الإجرام واللصوصية، واتخذا من غابات أورشليم مكاناً لتنفيذ جرائمهما إلى أن فرغت من الغنائم الكثيرة . ثم اتجها إلى الطريق المؤدية إلى مصر فى الصحراء الشرقية، حيث أنها مسقط رأس يسطاس ، وأقاما فى منطقة تل بسطا، وكوّنوا لهما عصابة كبيرة، وتصادف من هذا المكان أن مرت عليهما العائلة المقدسة فى هروبهم من وجه هيرودس . نظر يسطاس لملابس العذراء فوجدها تلمع فتذكروا هذه العائلة والهدايا الذهب التى تلقوها من الملوك المجوس عند ولادة الطفل ، حاول يسطاس أن يسطو على هذه العائلة ليستولى على الذهب ولكن ديماس بكل قوته منعه وطلب منه أن يتركهم وشأنهم حتّى أنه أضطر أن يسافر معهم لحمايتهم من شر صديقه.

نظرت له السيدة العذراء وشكرته على عظيم الصنيع الذى عمله، وطلبت من ابنها الحبيب أن يصنع معه رحمة، فمد يسوع الطفل يده ورشم بإصبعه علامة الصليب على هذا اللص . كان ديماس ينظر إلى وجه الطفل ويتفرس فيه بشدة ، فرأى وجهه يضىء ويشع منه نور سماوى، فأحس أن هذا الطفل لابد أن يكون شيئا غير عادى ، إنه أكثر من إنسان بل وأكثر من ملاك ، وصلت العائلة المقدسة إلى مكان يرتاحوا فيه، ويلاحظ ديماس أن الطفل يسوع يعرق عرقاً غزيراً فأخرج منديله ومسح له عرقه، فابتل المنديل جدا بالعرق، رجع ديماس إلى باقى أفراد عصابته وكانوا يهزأون به على هذا الرصيد الكبير من الغنائم، منديلاً مبتلاً بعرق طفل ... وكان المنديل مازال مبتلاً فعصره ديماس فى قارورة كانت عنده واحتفظ بها، ولما ضاقت به الأيام اضطر لبيعها، فاشتراها منه تاجر عطور بثمن غالى جدا، لأن رائحتها كانت ذكية ووصفها بأنها طيب ناردين .

ويقول البعض أن قارورة العطر هذه اشترتها مريم أخت لعازر وسكبتها على قدمىّ السيد المسيح ، كذبيحة

حب وشكر على ماصنعه لهم الرب وكانت علامة تكفينه (ليس له إثبات تاريخى) .

المهم أن ديماس ويسطاس إنضما بعد ذلك إلى جماعة أخرى، كان يتزعمها لص أكثر خطورة اسمه باراباس وكان مثيراً للفتن والثورات ضد الدولة الرومانية ، فقامت الدولة الرومانية بمحاصرة العصابات فى أوكارها حتى قبض عليهم، وذبحوا كل أفراد العصابة، واحتفظوا بهؤلاء الرؤساء الثلاثة ليستعملهم بيلاطس كوسيلة ضغط على اليهود ، وسمعنا بعد ذلك كيف طلب اليهود أن يطلق لهم باراباس " الذى كان قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل " (لو٢٣: ١٩) . أما ديماس ويسطاس فكانا نصيبهما الصلب مع السيد المسيح .

كان اللصان المصلوبان يعيران السيد المسيح ، كان نفسهما مختنقتان بسبب التعليق مصلوبين ، وكانت كلماتهم تخرج محشرجة مع ضيق النفس ، المفروض أن الذى يموت بالصليب يموت مختنقاً ، نظر ديماس إلى يسطاس فوجد علامات الموت قد بدأت تزحف على وجهه ، فالإختناق يسبب زرقة اللون، وكان لونه يزداد زرقة ربما بسبب الاختناق وربما يزداد سواداً بسبب خطاياه ، لكنه

عندما نظر للرب يسوع الذى صلب قبلهما كما يقول الكتاب " صلبوا معه لصين " أى أن المسيح صلب أولا ، وبدلا من أن يرى لون المسيح أكثر زرقة من يسطاس، تعجب لأن لونه كان أبيض فسأل نفسه ، لعل هذا الرجل لا يموت بالإختناق مثلنا، لكنه دقق النظر فى المسيح فوجد أن هذا ليس بياضاً عادياً ، لكنه نور يشع من وجهه وكل جسمه . هل حقيقة هذا الذى يراه ؟ فصرخ ديماس وقال : " إننا بعدل جوزينا " أما هذا فهو بار ، لم يصنع شراً ، لكن هذا المنظر بدأ يزحف أكثر على عقل ديماس فتذكر النور الذى كان يشع من وجه الطفل الذى قابله فى صحراء مصر الشرقية ، وهنا بدأ ديماس يشم رائحة العرق المنبعث من السيد المسيح، فتذكر قارورة الطيب وعرق الطفل يسوع، فما كان منه إلا أن يصرخ بالتسبحة الرائعة التى تعلمناها منه : "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" وسمع عبارة السيد المسيح " اليوم تكون معى فى الفردوس" ، وكانت هذه العبارة هى إستجابة لطلبة السيدة العذراء التى طلبتها من إبنها الطفل ، تأخرت الإستجابة كل هذه السنوات ، لكنها جاءت فى الوقت المناسب .

أحضر الجنود اسفنجة مملوءة خلاً ليشرب منها السيد المسيح ، لكى تخفف من آلام الموت، لكنه رفض أن يشرب ، ولما أعطوها ليسطاس شرب منها بشراهة ليسكر بها لكى تسكن آلامه، أما ديماس فكان قد سكر بشىء آخر غير هذا الخل . سكر بالحب العظيم الذى ملأ كل كيانه لهذا الإله المصلوب مثله ، كما تقول عروس النشيد : "اسندونى بأقراص الزبيب، أنعشونى بالتفاح فإنى مريضة حبا" (نش٢: ٥) .

كان ديماس قد تحول من لص إلى عروس ، استحقت أن تزف لعريسها فى هذا اليوم ويكون أول من اصطحبهم المسيح إلى الفردوس .

ماهذا يارب الذى فعلته مع ابنك ؟ فى الليلة الماضية يطلب ابنك أن تمجده ويقول لك : " مجدنى أيها الآب بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم " ، فتقول له : "مجدت وأمجد أيضا" . وتترك ابنك هكذا على الصليب مهاناً ومذلولاً ومكللاً بإكليل عار ، أنت يارب الذى قلت على لسان سليمان الحكيم: "اخرجن يابنات صهيون انظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه" (نش٣: ١١) ، من هو سليمان هذا ؟

أليس هو ابن داود ، ومن هو المسيح ؟ هو ابن داود ، هل هذا هو يارب التاج الذى احتفظت به لإبنك إكليل شوك ، لعل بنات أورشليم تذكرن هذه الدعوة ، فخرجن لينظرن التاج فوجدنه إكليل شوك .

أى مجد أعظم من هذا !! مجد الملك المنتصر الذى يسترجع أولاده المسبيين ، أى ملك هذا ؟ هذا الملك الذى "ملك على خشبة" ، كانت خشبة الصليب هى عرش ملكك أيها الابن ، كانت خشبة الصليب هى عنوان مجدك، وإكليل الشوك هو تاج عرسك . كانوا هؤلاء المسبيين أصحابك وأحبابك الذين دخلت بهم إلى الفردوس ، وكان اللص اليمين أول هؤلاء ، يقول عنه القديس أغسطينوس: "لكونه لصا سرق الملكوت" ، هذا هو الذى قاله لنا رب المجد، "ملكوت السموات يُغصب والغاصبون يختطفونه" .

ترك ديماس صديقه الذى قضى معه كل أيام الشر ، وأصبح لكل واحد منهم طريقاً مختلفاً ، هذا الذى ذكره لنا رب المجد عن ملكوت الله وقرىء علينا فى إنجيل ليلة يوم الأربعاء " يكون إثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر، وإثنتان تطحنان على رحى فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى" (مت٢٤: ٤٠، ٤١)،(لو١٧: ٣٤-٣٦) .

هذا هو الطفل الذى لم تستطع مقاومته ياديماس فماذا تفعل عندما تكبر وتبارى الخيل ، لم تفلح فى مقاومته فى سهول مصر ماشياً، فكيف تقدر على مقاومته وهو فى علو الصليب،لقد أصبحت أسيرا له وأدخلك معه الفردوس.

كم من النفوس تقابلت اليوم مع المخلص؟ ، كم من النفوس تعاملت معك اليوم يارب؟ ، ماذا فعلت معهم؟ . لقد رمى الزارع بذاره، فمن الذى استجاب لها ، كان ديماس واحداً من الذين استجابوا، ولكنك أنت يارب الذى أسرته وأسكرته بحبك .

من النفوس الأخرى التى تقابلت مع السيد المسيح فى هذا اليوم **بيلاطس البنطى** ، الحاكم الرومانى الذى حوكم السيد المسيح أمامه ، لم تكن هذه المرة الأولى التى تقابل فيها بيلاطس مع الرب يسوع أو سمع عنه ، فقد سمع عنه كثيرا من قيافا رئيس كهنة اليهود ، وكان قيافا قريبا إلى قلب بيلاطس كنوع من تبادل المنفعة بينهما، بيلاطس كان يدافع عن قيافا فاستمر فى رئاسة الكهنوت، وكان قيافا بدوره لا ينقل إلى الامبراطور أى شكوى أو مشاكل من جهة بيلاطس ، فاستمر بيلاطس فى ولايته لمدة عشر سنوات . كان قيافا دائم الشكوى لبيلاطس من السيد

المسيح، وكان رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمراً يقولوا فيه " إن عرف أحد أين هو فليدل عليه فيمسكوه " (يو١١ :٥٧)، وكتبوا فى هذا الأمر كإعلان "مجرم مطلوب القبض عليه ، سيرجم لأنه مارس السحر ، وأغوى إسرائيل الإرتداد ، أى شخص يستطيع أن يقول عنه شىء لمصلحته فليدعه يأتى ويدافع عن نفسه ، أى شخص يعرف مكانه فليعلن عنه لمجلس السنهدريم فى أورشليم " وعلى عكس قيافا الذى كان دائم الشكوى من المسيح ، نسمع شهادة الذين من خارج الديانة اليهودية .

كتب أحد الجنود الرومان وكان اسمه جلاديوس رسالة إلى عمه الطبيب، يصف له ما يحدث فى أورشليم وكان رؤساء الكهنة يشتكوا يسوع إلى بيلاطس بحجة أنه يعمل ضد القيصر، فيقول الجندى الرومانى : " يبدو أن بيلاطس لم يصدق تلك الحجة واحتجزه عنده حفاظاً على حياته ، ويبدو أيضا أن بيلاطس لم يدرك السبب الحقيقى لطبيعة هذا النزاع... ثم استحضر يسوع ليسمع منه شخصياً وقد طمأنه يسوع أنه لايتكلم فى السياسة، وإنما يهتم فيما للروح فقط ، فقام بيلاطس على أثر ذلك بمحاولة **الإبقاء على حياته فأرجأ قتله** . كانت **زوجة بيلاطس** وتدعى

كلوديا بروكولا لها مجالسها الكثيرة فى قصر بيلاطس فى قيصرية ، وكان لها صديقات كثيرات من اليهوديات الشريفات ، وكانت قد سمعت منهن كثيراً عن السيد المسيح ، سمعت عن يسوع الذى يصنع المعجزات ، وسمعت عن تعاليمه التى نقلتها لها صديقاتها فى أورشليم وقيصرية، كانت بروكولا متدينة بطبيعتها ، (على الديانة الوثنية) فكانت سهلة التأثر بهذه الأقوال جدا. لكن بيلاطس عكسها كان جندى والجندية هى طبعه، ولايهمه سماع هذه الأقوال، كل ما يهمه أنه لم يبلغ أحد عن حادثة تمرد قادها يسوع ولم يسمع عن شغب حدث بسببه . بل بالعكس على المستوى الوطنى كان دائما يسمع عن يسوع أنه مواطناً صالحاً، ولذلك اعتبره بيلاطس أحد الفلاسفة مثلما كان يسمع عن فلاسفة روما . ولما حاول الفريسيون أن يستدرجوا يسوع ضد روما فى مسألة الجزية ، أجاب السيد المسيح بحكمة قائلا : " اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (مت٢٢: ٢١)،(لو٢٠: ٢٥) ، كان بيلاطس مقتنع تماما ببراءة السيد المسيح ، وعند محاكمته اقتنع أكثر أنه لاتوجد تهمة تستوجب المحاكمة وتستوجب الموت ، وكان يعلم عن رؤساء الكهنة "أنهم أسلموه حسدا"

(مت٢٧: ١٨) ، ولعل بيلاطس خاف من السيد المسيح عندما وقف أمامه، لأنه فوجيء أنه أمام شاب وسيم هادىء الطباع وديع فى نبل الملوك وفى سمو الملائكة ، بدلاً أن يرى شخصاً ثورياً عنيفاً كما وصفوه له رؤساء الكهنة والفريسيون ، كانت محاولات بيلاطس متكررة أن يطلق سراح السيد المسيح (يو١٩: ١٢) ويظهر ذلك من عدة مواقف :

- ❖ عندما عرف أنه جليلى وأن هيرودس فى هذا الوقت كان فى أورشليم نقل القضية إلى هيرودس .
- ❖ بحث عن حل وسط بأن يجلد المسيح ثم يطلقه .
- ❖ أعلن أن يسوع برىء من المحاكمة والاستجواب وقال لهم: " إنى لست أجد فيه علة واحدة" .
- ❖ غسل يديه وقال: "أنا برىء من دم هذا البار" .
- ❖ عرض صفقة استبدال يسوع بـــ باراباس. لكن رؤساء الكهنة أصروا أن يطلق باراباس أما يسوع فيصلبه .
- ❖ حاول بيلاطس مع السيد المسيح كثيراً ليتكلم،ويدافع عن نفسه، وكان واثقا أنه إذا تكلم ستظهر براءته أكثر فيطلقه، لكن المسيح ظل صامتاً حتى أن بيلاطس قال له " ألست تعلم أن لى سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن

أطلقك " ، ولم تكن تلك العبارة تهديداً لكنها كانت توسل، لأنه كان متأكداً أن المسيح لو دافع عن نفسه لأثبت براءته .

وزاد على ذلك حلم زوجته بروكولا التى أرسلت إليه أثناء نظر القضية تقول له " إياك وذلك البار فإنى قد تألمت كثيراً فى حلم من أجله" (مت٢٧: ١٩) . واضطر رؤساء الكهنة لكى يفوتوا الفرصة على بيلاطس ولا يحكم بإطلاق المسيح ، أن يلعبوا على وتر آخر فقالوا له: "لست محبا لقيصر" (يو١٩: ١٢) .

وهذا الاصطلاح لوحده معناه الخيانة لقيصر وعقوبتها الإعدام ، بينما العكس أن الإنسان المحب لقيصر يستحق المكافأة ويستحق التكريم والترقية ، وبذلك انتصر الشوك الذى يخنق الكلمة ، على إقتناع بيلاطس ببراءة السيد المسيح ، انتصر غرور الغنى والخوف على المركز والسلطان ، واضطر بيلاطس أنه يجلد المسيح ويسلمه ليصلب . وهكذا انهزم بيلاطس أمام السيد المسيح فى بساطته وفى هدوئه، وكأنه كان يجرى مع المشاة فأتعبوه، فهل يستطيع بيلاطس أن يبارى الخيل . ولكن الأمور لم تستمر مع بيلاطس كما هى ، لقد تقاسم بيلاطس مع

اليهود مسئولية موت السيد المسيح كما أن بيلاطس أساء إلى القانون الرومانى الذى كان شعاره " أقم العدل ولو انطبقت السماء على الأرض" . بيلاطس كتب فى التقرير السنوى الدورى إلى الامبراطور طيباريوس فوصف السيد المسيح بقوله أنه :

+ رجل سائر بالفضيلة العظمى ، والشعب متخذه بمنزلة نبى الفضيلة ، تلامذته يقولون عنه أنه ابن الله خالق السموات والأرض . يَسمع عنه أشياء كثيرة وغريبة، إنه يقيم الموتى ويشفى المرضى بكلمة واحدة .

+ وصف شكل السيد المسيح وهيئته ، وقال من ضمن ماقال : عيناه كأشعة الشمس، لايمكن لإنسان أن يحدق النظر فى وجهه نظراً لطلعة ضيائه، فحينما يوبخ يرهب، ومتى أرشد أبكى، ويجتذب الناس إلى محبته.

+ ومن جهة العلوم أذهل مدينة أورشليم بأسرها، لأنه يفهم كافة العلوم بدون أن يدرس شيئا منها البتة . وفى آخر الخطاب يسأل بيلاطس طيباريوس : فإذا كنت ترغب ياقيصر أن تشاهده أعلمنى وأنا أرسله إليك حالاً بدون أى إبطاء ، وصل الخطاب إلى طيباريوس وكان مريضاً مرضاً شديداً، فطلب يسوع الطبيب العظيم الموجود فى

أورشليم ، الذى شفى كل الأسقام لكى يشفيه من مرضه، فأرسل طيباريوس رسول إلى بيلاطس يأمره بإرسال ذلك الطبيب بسرعة، فارتعب بيلاطس جدا فقد كان المسيح قد صلب . وطلب بيلاطس من الرسول أن يمهله لمدة أربعة أيام ، خرج الرسول من عند بيلاطس وفى طريقه إلى الفندق المقيم فيه تقابل مع واحدة اسمها فيرونيكا وكانت من بلدة صور ولم تكن يهودية ، كانت هذه المرأة قد شفاها السيد المسيح منذ ٣ سنوات من نزيف دم مستمر ، فسألته عن مهمته فأجابها أنه يريد المسيح ليشفى طيباريوس، فأعلمته أن يسوع قد صلب ولكن عرفته بقصة غريبة ، وهى أنها تحب الرسم جدا، وفى مرة أخذت معها قطعة قماش لترسم فيها وجه السيد المسيح فلم تعرف ، فأخذ السيد المسيح منها المنديل ووضعه على وجهه فانطبعت عليه صورة المسيح، فطلب منها الرسول هذا المنديل ليوصله للامبراطور، فرفضت وذهبت معه للامبراطور، وكان هذا المنديل سبب شفاء الامبراطور .

ولما عرف الامبراطور طيباريوس بنتيجة الأحداث التى حدثت فى أورشليم، أرسل قوة إلى اليهودية مكونة من ٢٠٠٠ جندى ومعهم أمر من طيباريوس بالقبض على

بيلاطس ، كتب طيباريوس إلى بيلاطس يقول له : " بما أنك قد أصدرت حكما قاسيا وعنيفا لقتل يسوع الناصرى لارحمة فيه، وبالرغم أنك أظهرت الرحمة بلسانك إلاّ أنك أضمرت له الشر بقلبك، فقد أرسلت لك لتحضر إلى روما أسيراً لتدافع عن نفسك ، لقد أقلقتنى التقارير التى وصلتنى وهى أن إمرأة تابعـــة ليسوع تدعـــى مريـــم المجدلية ، ــ وبالمناسبة إن مريم المجدلية غير مريم الخاطئة ، مريم المجدلية كما وصفها طيباريوس: كان يسوع قد أخرج منها سبعة شياطين ، غير مريم الخاطئة التى سكبت الطيب ومسحت رجلىّ السيد المسيح بدموعها ، وغير مريم أخت مرثا التى دهنت بالطيب قدمى السيد المسيح فى يوم سبت لعازر ــ كانت هناك وكان يسوع قد أخرج منها سبعة شياطين، هذه أعلمتنا بكل أعماله العظيمة، فكيف سمحت بأن يصلب، فإن لم تعامله كإله ، فبالأحرى احترمه كطبيب ، هل أراحتك كتاباتك الخادعة إلىّ ، فبما أنك قد حكمت عليه فها أنا سأحكم عليك حكماً عادلاً أنت وشركاؤك" .

وبناء على هذه الرسالة تم القبض على **بيلاطس وأرشلاوس وفيلبس وحنان وقيافا**. وذهب بيلاطس

لمقابلة القيصر ولحكمة فيه ارتدى الثياب المهلهة التى لبسها السيد المسيح أثناء تعذيبه وقبل صلبه ، وأول مارآه الامبراطور ثار فى وجهه وأمر بإبعاده عنه لأنه لم يحتمل رؤية بيلاطس فى هذه الثياب فأمر بنفيه ، إلا أن طيباريوس مات قبل الحكم على بيلاطس ، ياترى ماذا كان مصير بيلاطس ؟ اختلفت الأقوال كثيراً عن مصير بيلاطس، البعض يقول أنه انتحر ، والبعض يقول أن طيباريوس أمر بقتله ميتة شنيعة جدا ، الحقيقة أن كل الآراء التى تقول أن بيلاطس مات أو قتل كانت آراء من مؤرخين يهود مثل فيلو ويوسيفوس ومعروف عنهم كراهيتهم الشديدة للرومان . فكانوا يكرهوا هم أيضا بيلاطس ، أما آباء الكنيسة فكان لهم رأى مختلف عن ذلك أخذوه من الآية التى ذكرت فى أعمال الرسل عن يسوع "أنتم قتلتموه على يد بيلاطس الذى كان حاكم بإطلاقه " (أع٣: ١٥، ١٣) ، والعلامة ترتليانوس يمدح بيلاطس فى إيمانه ويصفه بأنه كان مسيحى بالضمير، والعلامة أوريجينوس يرى أن بروكولا زوجة بيلاطس قد اهتدت للمسيحية وآمنت . وفى الكنائس الشرقية عموما يوجد تقليد يقول أن بيلاطس قد صار مسيحيا هو وزوجته

بروكولا ، وأن بيلاطس قد استشهد وتعيد له بعيد استشهاده هو وزوجته يوم ٢٥ يونيه . والكنيسة اليونانية تحتفل بعيد استشهاد بروكولا يوم ٢٧ اكتوبر ، ويستدل آباء الكنيسة على ذلك من عدة رسائل :

- كتب بيلاطس إلى هيرودس يقول: " قد تأكدت من قائد المائة والجنود الذين يحرسون قبر السيد المسيح أنه قد قام، وأرسلت إلى الجليل وعلمت أنه يعظ هناك لأكثر من ٥٠٠ شخص ، وذهبت زوجتى بروكولا مع قائد المائة لونجينوس وعشرة من الجنود الذين كانوا يحرسون القبر ، فوجدوا يسوع جالساً فى حقل محروث وهو يُعلّم الجموع ، وقد رآهم وكلمهم عن إنتصاره على الموت والجحيم ، وقد عادوا وأخبرونى بذلك وكنت فى غاية القلق فارتديت ثوب الحداد وذهبت مع زوجتى وخمسين جندى إلى الجليل، وهناك وجدنا يسوع،وبمجرد اقترابنا منه سمعنا صوتاً من السماء، ورعدت واهتزت الأرض وفاحت رائحة طيبة فسقطنا على وجوهنا، وأتى الرب وأنهضنا وقد شاهدت فيه علامات آلامه ،ثم أسند يديه على كتفى

قائلا : " لتكن مباركا من جميع الأجيال لأن ابن الإنسان قد مات وقام فى هذه الأيام " .

- وقد رد هيرودس على رسالة بيلاطس قائلا : إننى فى غاية القلق نتيجة لموت المسيح وخطيئتى لقتل يوحنا المعمدان وذبح الأبرياء، منذ ذلك الوقت أنت قادر على رؤية المسيح مرة أخرى يشفع من أجلى ولكم أنتم المسيحيين" ، (وهنا هيرودس يعتبر بيلاطس مسيحيا) .

وهكذا لم يستطع بيلاطس للمرة الثانية أن يقاوم المسيح ، لكنه فى هذه المرة كان يبارى الخيل ، لم يستطع أن يقاوم المسيح وهو أسير ومقيد وفى موقف اتهام، ولم يستطع أن يقاومه وهو فى قيامته وفى مجده ، وبدلاً من موقف المسيح الأسير أمام بيلاطس أصبح بيلاطس هو نفسه أسيراً للسيد المسيح وقدم نفسه شهيداً ليسوع المسيح. واستطاع بيلاطس أيضا أن يغتصب ملكوت الله .

وماذا عن الثانى الذى كان معه، تقول الآية : " يكون إثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر وإثنتان تطحنان على الرحى فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى " .
كان بيلاطس الوالى مع هيرودس الملك ، أخذ بيلاطس

فماذا كان مصير **هيرودس**، اعترف هيرودس بمصيره البشع فيقول " كانت ابنتى العزيزة هيروديا تلعب فى الماء فسقطت فيه حتى عنقها ، فجاءت أمها وأمسكت رأسها لكى تنقذها، فانفصلت رأسها وحملت المياه جسدها بعيداً ، وجلست زوجتى تحمل الرأس باكية وامتلأ البيت بالحزن والأسى ، فقد أصيبت عينها اليسرى بالعمى من كثرة البكاء ، ابنى لسيونكس ، أصيب مرض عضال وهو فى أكثر مراحل الضعف الجسدى ــ أما أنا فقد ابتليت بداء الاستسقاء والديدان تخرج من فمى ، وعلى فم هيرودس يقول " عادلة هى أحكام الرب لأننا هزأنا فى عين العدالة، إن الإنتقام سيحل على اليهود والكهنة وأما المسيحيون فسوف يرثون المملكة لأنهم أبناء النور" . هذا كان أمر هيرودس . أما اللذان اشتركا مع بيلاطس فى قتل السيد المسيح، رئيس الكهنة الذى قدم السيد المسيح إلى بيلاطس لكى يحكم عليه ؟ عندما أمر طيباريوس بالقبض على **حنان** وعلى **قيافا** أمر طيباريوس أن يربطا بسيور من جلد الثيران الطرى، والمعروف أن جلد الثيران إذا جف ينكمش فكانت كلما تنكمش تضيق عليهما وتعصرهما

حتى الموت . وأما بقية قادة اليهود فقد قطعت رؤوسهم وأما **فيلبس** و**أرشيلاوس** فقد صلبا كما صلب المسيح .

حقا أيها الأحباء " إن ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه " ، ياترى هل تقابلت اليوم مع السيد المسيح ؟ هل تقابلت معه يوم الصليب ؟ هل رأيناه فى محاكمته أسيراً أمام بيلاطس ؟ ، هل جذبك شعاع نور وجهه أم رائحة طيب عرقه ؟ ، هل استطعت أن تباريه بعنادك أم هزمت مع المشاة ؟ هل أسرك حبه أم أسرته أنت بخطاياك ؟

ترى من الغالب فى النهاية ؟ من يكون الغالب أنت أم هو ؟ مع من تود أن تكون ؟ هل مع اللص اليمين ومع بيلاطس أم مع هيرودس وحنان وقيافا وباقى المشتركين فى قتل المسيح ؟، فلنتذكر أن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه ، وأن إثنين يكونان فى الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر ، وإثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى ، أى واحد من الإثنين تريد أن تكون، الله يعطى الجميع نعمة لكى نكون من الذين يؤخذوا، ويكون نصيبنا ملكوت السموات . ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين .

المتنيح القس انطونيوس فوزى

- المؤلف : القس أنطونيوس فوزى عبد الملك.
- تاريخ الميلاد : ٢٧ أبريل ١٩٥١م.
- محل الميلاد : القاهرة.
- المؤهل : بكالوريوس الطب والجراحة بكلية طب القصر العينى - جامعة القاهرة - ١٩٧٤م.

  ماجستير فى أمراض القلب والأوعية الدموية ١٩٨٢م.
- سيم شماساً فى : ١٩٥٩م.
- بدء الخدمة فى مدارس الأحد : ١٩٦٨م.
- سيم كاهناً فى : ١٤ نوفمبر ١٩٩٦م.
- استلم الخدمة بالكنيسة بعد قضاء فترة الـ ٤٠ يوماً بالدير فى : ٢١ ديسمبر ١٩٩٦م.
- تنيح بسلام فى : ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٦م.